الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٠٥

التدويل والتعريب
الصـــورة والظـــل

(I)

أخيراً، أطلت جامعة الدول العربية برأسها لمحاولة وقف «تدويل» لبنان وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من «التعريب».

خرج الرئيس حسني مبارك عن صمته، فأوفد مدير المخابرات اللواء عمر سليمان على جناح السرعة إلى دمشق، بعد ان اتضح له أن «تصاعد الضغوط الدولية على سوريا، كما بدا من القمة الأوروبية - الامريكية، بات يقتضي تحركاً فاعلاً وسريعاً لاحتواء الوضع في سوريا ولبنان في إطار عربي».

الهدف في كلا الحالين واضح: الاسراع في تطبيق اتفاق الطائف العربي بالحسنى، قبل فرض تطبيق القرار 1559 الدولي بغير الحسنى. وهذا يمكن ان يتم إما بقمة عربية مصغرة تعقد على عجل في القاهرة (او الطائف!)، أو خلال القمة الرسمية العربية المقررة الشهر المقبل، أو عبر «وديعة» سورية لبنانية مشتركة يؤكد فيها الرئيسان الأسد ولحود للجامعة العربية اتفاقهما على تنفيذ الطائف، مع وضع برنامج زمني لذلك.

نتمنى بالطبع ان تكلل هذه الجهود بالنجاح. لكن هل تملك هذه التمنيات أي فرص للنجاح، أم هي مجرد تفكير متقدم يستند إلى حسابات متأخرة؟

(II)

يبدو، من أسف، أن هذه التمنيات ليست أكثر من ذلك. أي مجرد تمنيات.

فالقرار الدولي قبل قمة بروكسل الفرنسية - الامريكية، حيث أبرمت صفقة «بوش - شيراك» السايكس - بيكوية الجديدة، لن يبقى كما هو بعدها.

توجه واشنطن وباريس الآن هو لفرض انسحاب القوات السورية خلال أسابيع قليلة لا أشهر عدة، وبشكل كامل لا تدريجي.

وما لم تفعل دمشق ذلك، سيكون مجلس الامن جاهزاً لتطبيق الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، الذي يشرع استخدام القوة ضد الدولة الخارجة عن الشرعية الدولية.

ما لم تفعل، ستقفز واشنطن من مرحلة تغيير سياسات النظام السوري، إلى مرحلة تغيير هذا النظام نفسه. وهي بدأت تعد العدة لمثل هذا الخيار، كما توحي بذلك تحركات الكونجرس والادارة الامريكيين لفرض عقوبات جديدة على سوريا، وكما أوحى بذلك أيضاً المعارض السوري فريد الغادري الذي تحدث بالأمس في «واشنطن تايمز» (الناطقة باسم المحافظين الجدد الامريكيين) عن بدء استعداد المعارضة السورية لاعلان العصيان المدني وخلخلة النظام، بدعم من واشنطن.

وبالتالي، أي مخرج عربي للخروج السوري وفق الطائف، سيكون مجرد إخراج لتطبيق 1559. سيكون تعريباً لتغطية التدويل.

وهذا ما تعرفه تماماً الجامعة العربية، ويعرفه أكثر الرئيس مبارك. وهذا ما كان الملك عبد الله أفصح عنه ببلاغة، حين قفز بعد لقائه بشيراك فوق إتفاق الطائف ليعلن أنه «يجب على سوريا الآن، واكثر من أي وقت مضى، الإصغاء إلى المجتمع الدولي واحترام القرار 1559».

(III)

ماذا يعني هذا التدويل السريع للبنان؟

الكثير، لانه لا يطال لبنان وحده بل الشرق الأوسط العربي برمته.

فالمنطقة تدخل الآن، دولة بعد دولة، تحت الانتداب الدولي المباشر، من العراق وأفغانستان وفلسطين والسودان إلى لبنان، أو غير المباشر.

وهذه المرة يحدث ذلك باتفاق اوروبي - امريكي.

والمنطقة تندرج الآن، دولة بعد دولة، في امبراطورية العولمة بشقيها العسكري - الامني والاقتصادي - الثقافي. وهذه المرة يحدث ذلك أيضاً باتفاق اوروبي - امريكي.

لقد تم التقاطع أخيراً بين «الاوسطية» الامريكية و«المتوسطية» الأوروبية، ولم يبق الآن سوى تحويل هذا التقاطع إلى تقطيع واضح لمناطق النفوذ الاقتصادي والامني بين واشنطن وبروكسل، وإلى تحديد أكثر وضوحاً لأدوار كل منهما في المنطقة.

وهذا ما بدأ الآن في لبنان وسوريا والعراق، ومع مثل هذا التقاطع والتقطيع، يصبح التدويل هو الصورة والتعريب هو الظل.

مع مثل هذا التقاطع والتقطيع، يصبح تحرك الجامعة العربية اخيراً تحت شعار إنقاذ التعريب، أشبه بنداء استغاثة أطلقته سفينة غارقة من تحت الماء.

سعد محيو

smehio@terra.net.lb

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية